سمعت دلالة على ان الشيخ رواه الحديث وخاطبه به وفي
حدثنا واخبرنا دلالة على انه خاطبه به ورواه له او هو ممن فعل
به ذلك سأل الخطيب ابو بكر الحافظ شيخه ابا بكر البرقاني الفقيه
الحافظ رحمه الله عن السورة كونه يقول فيما رواه لهم عن ابي
القاسم عبد الله بن ابراهيم الجابي الأنبذوني سمعت ولا يقول
حدثنا ولا اخبرنا فذكر ان ابا القاسم كان مع ثقته وصلاحه
عسرا في الرواية فكان البرقاني يجلس بحيث لا يراه ابو القاسم ولا يعلم
بحضوره فيسمع منه ما يحدث به الشخص الداخل اليه فلذلك يقول
سمعت ولا يقول حدثنا ولا اخبرنا لان قصده كما قال رواية
للداخل اليه وحده واما قوله قال لنا فلان او ذكر لنا فلان فهو
من قبيل قوله احدثنا فلان غيرانه لا يليق بما سمعه منه في المذاكرة
وهو بما شبهه من حدثنا وقد حكينا في فصل التعليق عقيب
النوع الحادي عشر عن كثير من المحدثين استعمال ذلك معبرين به
عما جرى بينهم في المذاكرات والمناظرات واوضح العبارات
في ذلك ان يقول قال فلان او ذكر فلان من غير ذكر قوله لي
ولنا ونحو ذلك وقد قدمنا في فصل الاسناد المعنعن ان
ذلك وما اشبهه من الالفاظ محمول عندهم على السماع اذا عرف
لقاؤه له وسماعه منه على الجملة لا سيما اذا عرف من حاله انه لا يقول
قال فلان الا فيما سمعه منه وقد كان حجاج بن محمد الاعور يروي
عن ابن جريج كتبه ويقول فيها قال ابن جريج فحملها الناس عنه واحتجوا
برواياته وكان قد عرف من حاله انه لا يروي الا ما سمعه وقد خصص
الخطيب ابو بكر الحافظ القول بحمل ذلك على السماع بمن عرف من
عادته مثل ذلك والمحفوظ المعروف ما قدمنا ذكره والله اعلم

الثاني من اقسام الاخذ والتحمل القراءة على الشيخ واكثر المحدثين
يسمونها عرضا من حيث ان القاري يعرض على الشيخ ما يقراه كما
يعرض القرآن على المقرئ وسواء كنت انت القاري او قرأ غيرك
وانت تسمع او قرأت من كتاب او من حفظك او كان الشيخ يحفظ
ما يقرأ عليه او لا يحفظه لكن يمسك اصله هو او ثقة غيره ولا خلاف
انها رواية صحيحة الا ما حكي عن بعض من لا يعتد بخلافه والله اعلم
واختلفوا في انها مثل السماع في لفظ الشيخ في المرتبة او دونه او فوقه
فنقل عن ابي حنيفة وابن ابي ذئب وغيرهما ترجيح القراءة على
الشيخ على السماع من لفظه وروي ذلك عن مالك ايضا وروي عن
مالك وغيره انهما سواء وقد قيل ان التسوية بينهما مذهب معظم
علماء الحجاز والكوفة ومذهب مالك واصحابه واشياخه من علماء
المدينة ومذهب البخاري وغيرهم والصحيح ترجيح السماع من لفظ
الشيخ والحكم بان القراءة عليه مرتبة ثانية وقد قيل انه هذا مذهب
جمهور اهل المشرق واما العبارة عنها عند الرواية بها فهي على
مراتب اجودها واسلمها ان يقول قرأت على فلان او قرئ على فلان
وانا اسمع فاقربه فهذا سايغ من غير اشكال ويتلو ذلك ما يجوز
من العبارات في السماع من لفظ الشيخ مطلقة اذ الاتي بها ههنا
مقيدة بان يقول حدثنا فلان قراءة عليه واخبرنا قراءة عليه
ونحو ذلك وكذلك انشدنا قراءة عليه في الشعر واما اطلاق حدثنا
واخبرنا في القراءة على الشيخ فقد اختلفوا فيه على مذاهب فمن اهل
الحديث من منع منها جميعا وقيل انه قول ابن المبارك ويحيى بن
يحيى التميمي واحمد بن حنبل والنسائي وغيرهم ومنهم من ذهب
الى تجويز ذلك وانه كالسماع من لفظ الشيخ في جواز اطلاق حدثنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)